ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

توظيف مباحث علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام عند الملا عبد الكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن "سورة البقرة" أنموذجاً - دراسة تحليلية -

خبيب محمود خالد

أ. م. د. زوراب إبراهيم مولود

قسم التربية الدينية، فاكلتي التربية، جامعة كوية، إقليم كوردستان، العراق

قسم التربية الدينية، فاكلتي التربية، جامعة كوية، إقليم كوردستان، العراق

Employing Quranic Sciences in Interpreting Legal Verses (Ayat al-Ahkam) by Mullah Abdul Karim Mudarris in his Exegesis "Mawahib al-Rahman": A Case Study of Surat al-Baqarah – An Analytical Study

KHOBAIB MAHMOOD KHALID
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Koya University, Kurdistan Region, Iraq
Email: khubaib.00281800@gmail.com
Asst. Prof. Dr. Zorab Ibrahim Mawlud
Department of Islamic Studies, Faculty of Education, Koya University, Kurdistan Region, Iraq
Email: zorab.ibrahim@koyauniversity.org

Abstract

This study aims to elucidate the role of Quranic sciences and their impact on interpreting legal verses (*Ayat al-Ahkam*) by the eminent scholar Mullah Abdul Karim Mudarris in his exegesis "Mawahib al-Rahman," focusing on Surat al-Baqarah as a case study. The research seeks to uncover how Mudarris utilized Quranic sciences—such as the reasons for revelation (*Asbab al-Nuzul*), thematic connections (*Munasabat*), and the division of verses into legal issues—as deductive tools and scientific evidence to refine jurisprudential issues and weigh competing scholarly opinions.The study adopts both inductive and analytical methodologies in accordance with established academic standards in exegetical studies. The research concludes that Mudarris did not treat Quranic sciences as merely theoretical information; rather, he established them as a foundational pillar for understanding the objectives of legal rulings and connecting them to their historical and linguistic contexts.Furthermore, the study demonstrates Mudarris's proficiency in leveraging the thematic connections between verses to clarify obscure legal rulings, a fact that renders his exegesis characterized by moderation, realism, and an ability to synthesize traditional transmitted knowledge (*al-Ma'thur*) with contextual reasoning based on public interest (*al-Maslaha*). The study recommends highlighting this integrated approach between Quranic sciences and jurisprudence within academic curricula and promoting the scholarly contributions of Mullah Abdul Karim Mudarris in this precise field.**Keywords:** Legal Verses (*Ayat al-Ahkam*), Quranic Sciences, Mullah Abdul Karim Mudarris.

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى استجلاء دور مباحث علوم القرآن وأثرها في توجيه آيات الأحكام عند العلامة الملا عبد الكريم المدرس في تفسيره "مواهب الرحمن"، متخذةً من سورة البقرة ميدانًا للتطبيق. وسعى البحث إلى الكشف عن كيفية توظيف المدرس لعلوم القرآن (كأسباب النزول، والمناسبات، وتقسم الآيات إلى المسائل) كأدوات استنباطية وقرائن علمية لتحرير المسائل الفقهية والترجيح بين الأقوال.واعتمدت الدراسة المنهجين الاستقرائي

والتحليلي وفق الأصول العلمية المتبعة في الدراسات التفسيرية. وقد خلص البحث إلى جملة من النتائج، من أهمها: أنَّ المدرس لم يتعامل مع مباحث علوم القرآن كمعلومات نظرية مجردة، بل جعلها ركيزة أساسية في فهم مقاصد الأحكام وربطها بسياقاتها التاريخية واللغوية. كما أظهرت الدراسة براعة المدرس في استثمار المناسبات بين الآيات لرفع الخفاء عن بعض الأحكام الشرعية، مما جعل تفسيره يتسم بالتوسط والواقعية والقدرة على الجمع بين المأثور والنظر المصلحي.وتوصي الدراسة بضرورة إبراز هذا المنهج التكاملي بين علوم القرآن والفقه في المناهج الأكاديمية، والتعريف بجهود العلامة الملا عبد الكريم المدرس في هذا الفن الدقيق.**الكلمات المفتاحية:** آيات الأحكام، علوم القرآن، الملا عبد الكريم المدرس.

أسباب اختيار الموضوع

وقع اختياري على هذا الموضوع لعدةِ أسابٍ علمية ومنهجية؛ تكمن في مقدمتها أهمية آيات الأحكام وكيفية تجسيد الأوامر الإلهية في واقع حياتنا اليومية. كما نبع هذا الاختيار من شغفي الشخصي بعلمَي التفسير والفقه، حيث جاء هذا العنوان جامعاً بين هذين العلمين الجليلين في بوتقة واحدة؛ لأنه من خلالهما نميز بين الحق والباطل والحلال والحرام.وسبب آخر أنه على الرغم من وجود عدد من الدراسات والبحوث التي تناولت تفسير الملا عبد الكريم المدرس من جوانب مختلفة، إلا أنَّ الجانب الفقهي فيه لم ينل حظه الكافي من الدراسة والتحليل الأكاديمي المستقل، بما يتناسب مع القيمة العلمية للمؤلف وأهمية تفسيره، ولا سيما في مجال تفسير آيات الأحكام الذي أولاه الشيخ المدرس عنايةً واضحة في تفسيره. لذلك وقع الاختيار على هذا الموضوع ليكون محوراً لهذه الرسالة.

أهمية الموضوع.

تكمن أهمية هذا الموضوع من أهمية القرآن الكريم بوصفه المصدر الأول للتشريع الإسلامي، ومن المكانة العلمية التي تحتلها آيات الأحكام في الدراسات التفسيرية والفقهية؛ إذ تمثل الأساس الذي تُستنبط منه الأحكام الشرعية المنظمة لشؤون حياة المسلمين.كما وتبرز أهمية هذه الدراسة أيضاً في سعيها إلى بيان منهج الملا عبد الكريم المدرس في تفسير آيات الأحكام من خلال تفسيره "مواهب الرحمن في تفسير القرآن" سورة البقرة أنموذجاً، والكشف عن الأسس العلمية التي اعتمدها في فهم النصوص الشرعية واستنباط الأحكام منها، ومصادره في التفسير والفقه، وطريقته في عرض الأقوال الفقهية.

منهج البحث

اقتضت طبيعة هذا البحث الاعتماد على منهجين من مناهج البحث العلمي، هما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي.

أولاً: المنهج الاستقرائي

تم توظيف المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية التي تناولها الشيخ عبد الكريم المدرس في تفسيره "**مواهب الرحمن في تفسير القرآن**"، وذلك في إطار آيات الأحكام الواردة في سورة البقرة، وجمع المادة العلمية المتعلقة بها.

ثانياً: المنهج التحليلي

استُخدم المنهج التحليلي في دراسة المادة التي تم جمعها، من خلال تحليل النصوص التفسيرية المتعلقة بآيات الأحكام في سورة البقرة، وبيان منهج الشيخ المدرس في استنباط الأحكام الفقهية، وكيفية تعامله مع الأدلة الشرعية، وطرائق الترجيح التي اعتمدها عند عرض المسائل الخلافية، فضلاً عن بيان مدى استفادته من علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام وتوجيهها.

الدراسات السابقة

هناك دراسات وأبحاث جامعية قيّمة تناولت تفسير "**مواهب الرحمن في تفسير القرآن**" للشيخ عبد الكريم المدرس، إلا أنها تختلف في موضوعاتها وأهدافها ومنهجياتها عن هذه الدراسة، وفيما يأتي عرضٌ لأبرزها:الشيخ عبد الكريم المدرس وأسباب النزول في تفسيره "مواهب الرحمن في تفسير القرآن" . دراسة موضوعية، للباحث عمر حواس مشعل، سعى الباحث في هذه الدراسة إلى بيان منهج الشيخ عبد الكريم المدرس في توظيف أسباب النزول في تفسيره "مواهب الرحمن في تفسير القرآن"، واعتمد على المنهج الاستقرائي في جمع الروايات المتعلقة بأسباب النزول التي أوردها الشيخ المدرس، ثم قام بتحليلها وفق المنهج التحليلي.وقد خلصت الدراسة إلى أن من القرآن ما نزل بسبب، ومنه ما نزل ابتداءً دون سبب خاص، كما بيّنت أهمية علم أسباب النزول وضرورته لطالب العلوم الشرعية والمفسر، لما له من أثر في فهم معاني القرآن الكريم. ونظراً إلى الصلة الوثيقة بين أسباب النزول وتفسير آيات الأحكام.وقد خصصنا في هذه الدراسة مطلباً ضمن مبحث تفسير آيات الأحكام بعلوم القرآن، بيّنا فيه أهمية الاستعانة بأسباب

النزول في استنباط الأحكام الشرعية وفهم دلالات النصوص. غير أن التركيز انصبّ على أسباب النزول التي استند إليها الشيخ المدرس في تفسير الآيات المتعلقة بالأحكام الشرعية خاصة.

وهناك دراسات وأبحاث أكاديمية أخرى تناولت تفسير الشيخ عبد الكريم المدرس في مجالات متعددة من العلوم الإسلامية، كأصول الفقه وعلوم اللغة وغيرها، إلا أنني اكتفيت بما سبق تجنباً للإطالة والتكرار.

أهداف الدراسة

١. التعريف بالسيرة العلمية للعلامة الملا عبد الكريم المدرس، وبيان مكانته الريادية بين علماء العراق في القرن العشرين، وتوضيح ملامح نبوغه في التدريس والتأليف.

٢. استجلاء المنهجية العلمية التي سلكها المدرس في تفسير آيات الأحكام في كتابه (مواهب الرحمن)، والكشف عن طرائق استنباطه للأحكام الشرعية.

٣. إبراز أثر وظيفة مباحث علوم القرآن في تقرير الأحكام الفقهية عند المدرس، وكيفية توظيفه لتلك المباحث (كأسباب النزول والمناسبات) في تحرير المسائل وترجيحها.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدايةً للناس ونوراً، وجعله تبياناً لكل شيء، والمصدر الأول للتشريع الإسلامي، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:فإنَّ آيات الأحكام تُمثل الركيزة الأساسية التي تُستنبط منها الأحكام الشرعية المنظمة لشؤون الحياة، وقد أولاها العلماء عناية فائقة بالتصنيف والدراسة. غير أنَّ فهم هذه الآيات واستخراج كنوزها الفقهية لا يتأتى إلا من خلال أدواتٍ علمية رصينة، تأتي في مقدمتها "مباحث علوم القرآن"؛ كأسباب النزول، والمناسبات، والنسخ، وغيرها؛ إذ تُعدُّ هذه المباحث المفتاح الحقيقي لبيان مقاصد النصوص وتوجيه دلالاتها التشريعية.وتبرز أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على المنهج التكاملي بين علوم القرآن والفقه عند أحد أبرز علماء الكرد في العصر الحديث، وهو العلامة الملا عبد الكريم المدرس (رحمه الله)، من خلال تفسيره الموسوم بـ "مواهب الرحمن في تفسير القرآن". فالمدرس، بما مَنَّ الله عليه من مَلَكة فقهية ولغوية، لم يكتفِ بنقل الأحكام، بل وظَّف مباحث علوم القرآن توظيفاً دقيقاً لتحرير المسائل الفقهية وترجيح الأقوال، متخذاً من سورة البقرة ميداناً لهذا التطبيق.إنَّ اختيار هذا الموضوع نبع من وجود فجوة بحثية في الدراسات التي تناولت تراث المدرس؛ حيث ركزت أغلبها على الجوانب اللغوية أو المنهجية العامة، في حين بقيت علاقة (علوم القرآن) بـ (استنباط الأحكام) عنده بحاجة إلى دراسة تحليلية مستقلة تكشف عن ملامح عبقريته الفقهية.وتسعى هذه الدراسة إلى الإجابة على تساؤل رئيس: كيف استثمر المدرس مباحث علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام وسبر أغوارها؟ وذلك من خلال منهج استقرائي تحليلي يربط بين النظرية والأثر التطبيقي في سورة البقرة.وأسأل الله تعالى أن يوفقني لإتمام هذا البحث، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، ولبنةً في صرح التراث العلمي الإسلامي.

المبحث الأول: التعريف بالملا عبد الكريم المدرس وتفسيره مواهب الرحمن

المطلب الأول: ترجمة موجزة للملا عبد الكريم المدرس.

اسمه ونسبه: هو العالِمُ العلامةُ عبد الكريم بن محمد بن فتاح بن سليمان بن مصطفى بن محمد، من عشيرة (هوز قاضي)[١] القاطنين في الوقت الحاضر في مركز ناحية السيد صادق وفي قرية (مايندول)[٢] على عين (سراو سبحان آغا)[٣] وفي قرى أخرى مجاورة لها[٤].

مولده: ولد المدرس في شهر ربيع الأول في موسم الربيع سنة ألف وثلاثمائة وثلاثة وعشرين سنة هجرية (١٣٢٣هـ الموافق ١٩٠٢م) في قرية (تكية)[٥] على مقربة من مركز ناحية (خورمال)[٧٦]

لقبه: أطلق على العلامة الشيخ عبد الكريم المدرس ألقاب كثيرة، ومن أشهرها: (المدرس)[٨] وذلك لكثرة تعلقه بالتدريس والإرشاد في مدرسة بيارة وغيرها من المدارس التقليدية الدينية، ولقب أيضاً بـ (عبد الكريم بيارة)[٩] لكثرة بقائه في هذه المنطقة حوالي خمسٍ وعشرين سنة يمارس التدريس فيها، وأيضاً لقب (بالشهرزوري)[١٠] نسبة إلى عشيرته المعروفة والمشهورة في كوردستان العراق، وينسب إلى نفسه لقباً آخر وهو (نامي)، في مؤلفاته الأدبية والشعرية[١١].بعد ما نال المدرس الإجازة العلمية في سنة (١٣٤٣هـ) على يد الشيخ عمر المشهور بابن القرداغي، قام المدرس بإنشاء مدرسته في قرية (نيرگسه جار)[١٢] تجمع حوله جمع من الطلاب وكان أول عمله بالتدريس بشكل منظم[١٣]. ثم قال المدرس في كتابه (علماؤنا في خدمة العلم والدين) عند ترجمته عن نفسه: "فاجتمع عندي الطلاب، واتسعت دائرة الإفادة للطالبين وخدمة المسلمين، وبقيت هناك إلى سنة ١٣٤٨هـ إلى آخر السنة، ثم

رحلتُ إلى (خنقاه بيارة)"[١٤].تخرج على يد المدرس مدة إقامته في بيارة، من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٧١هـ "كنا موفقين على تدريس مناسب، وتخريج للطلاب الأذكياء فتخرج في بيارة في تلك المدة عدد يقارب (٤٥) واحداً، وكان كل منهم على قدر مناسب من العلوم يليق بالتدريس والإفادة"[١٥]، ثم عاد المدرس إلى السليمانية. وعين مدرساً في مسجد الحاج حان واجتمع الطلاب حوله، ثم انتقل إلى مدينة كركوك في أوائل سنة ١٣٧٤هـ ثم سافر إلى العاصمة العراقية بغداد، مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله) ولما بيقتُ في مدرسة الجامع المبارك أي (مدرسة الشيخ عبد القادر الجيلاني) اجتمع فيها عدد كثير من الطلاب من بلاد كثيرة، ومن (جاوه) و(تركيا)، و(المغرب)، و(الجزائر) ومن العراق عرباً وكورداً[١٦].

وفاته: انتقل الشيخ المدرس (رحمه الله) إلى جوار ربه عز وجل فجر يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٨/٢٩ الموافق ٢٥ رجب ١٤٢٦، ودفن في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني (رحمه الله) وسط العاصمة العراقية ببغداد، حيث حضر جمع كثير من العلماء والناس من كوردستان والعراق[١٧].

المطلب الثاني: التعريف بتفسير مواهب الرحمن ومنهجه العام في تفسير آيات الأحكام

سمَّى العلامة المدرس تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن)، حيث قال في مقدمة تفسيره: "سميّت تفسيري هذا (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) بسلامة البيان، سائلاً مِنْ مَنّه سبحانه وتعالى أن ينفعني والمسلمين في الدارين، إنه الكريم المنّان"[١٨].

يقع تفسير المدرس في سبعة مجلدات متوسطة الحجم، وكتب المؤلف في بدايته مقدمتين، وفي الأولى استهلَّها بالحمد والثناء والشكر لله (سبحانه وتعالى) والصلاة والسلام على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ثم قال (رحمه الله): "إن القرآن الكريم منبع لدين الإسلام، ومرجع المسلمين في العقائد والأحكام"[١٩]."وقد خوّل الله تعالى رسوله بيانه، فقال: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤] فبيَّنَهُ أحسن البيانٍ، ثم بيَّن سبب تأليفه للتفسير، حيث قال: طلب مني بعض الأصدقاء أن أكتب تفسيراً يعالج ما كنا نبغيه"[٢٠].ثم قال: "وإني مع قلة بضاعتي في هذا الشأن، وضعف استطاعتي لاقتحام هذا الميدان توكَّلْتُ على الله المنان، واعتمدت على حوله وقوته"[٢١].ثم ذكر بعض المصادر المشهورة المعتبرة من تفاسير كبار الأئمة حيث قال: "وأخذت في التفسير المرغوب، ناقلاً أو مستنبطاً من تفاسير الأئمة الكبار، كالقرطبي، والإمام الرّازي، والبيضاوي.. وغيرهم"[٢٢].

ثم بدأ بمقدمته الثانية الطويلة التي يذكر فيها كثيراً من المباحث المتعلقة بعلوم القرآن وأحكام التلاوة والتجويد بأسلوبٍ موجزٍ وميسر.وقد اعتنى تلميذه النجيب الشيخ محمد علي قرداغي بطبع تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) الطبعة الأولى سنة (١٤٣٥هـ . ٢٠١٤م) بدار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . لبنان.

منهج المدرس في تفسير آيات الأحكام

"يُعدُّ تفسير العلامة المدرس (مواهب الرحمن) من التفاسير الموسوعية التي تكتنز بالفنون الشرعية المتنوعة؛ كالفقه والعقيدة واللغة. أما في معالجته لآيات الأحكام، فقد سلك المدرس مسلك الاختصار والوضوح، مبتعداً عن الاستطرادات والمناقشات الجدلية الطويلة، معتمداً في الغالب على أقوال أئمة المذاهب الأربعة بروح علمية منصفة، حيث نراه يرجح أحياناً ما خالف مذهبه الشافعي إذا عضده الدليل.وقد برع المدرس في توظيف (مباحث علوم القرآن) والتفسير بالمأثور كأدوات استنباطية لتحرير المسائل الفقهية، مستنداً في ذلك إلى النص القرآني، والسنة النبوية، وآثار الصحابة والتابعين، مع احترازٍ واضح عن الأقوال الفقهية الشاذة. ومما يُميز منهجه أيضاً (مراعاة السياق الواقعي)؛ حيث كان يقتصر أحياناً على عرض رأيي الحنفية والشافعية مراعاةً للواقع المذهبي في العراق، مما يجعل تفسيره محققاً لمقاصد الشريعة في تيسير الأحكام لعامة المسلمين.

المطلب الثالث: مصادر تفسير

اعتمد الشيخ المدرس على المصادرِ المتنوعةِ في تفسيره من كتب التفسير وذكر أسماء ثلاثة منهم في مقدمة تفسيره وهم الإمام القرطبي والإمام الرّازي والبيضاوي، وغيرهم[٢٣].وقد تنوعت مصادره في الأخذ عن العديد من كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث الشريف والأثر والفقه وأصوله وكتب اللغة وكتب التاريخ والسيرة وغير ذلك من الكتب، سنذكر بعضاً منها:

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي[٢٤]
- الأذكار، للنووي
- صحيح البخاري، للبخاري
- صحيح مسلم، للمسلم
- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، لأبي محمد البغوي
- الجام لأحكام القرآن، للقرطبي
- روح البيان، لإسماعيل حقي

- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا
- سنن أبي داود والترمذي والبيهقي
- تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي، لإبن الحجر الهيتمي
- تفسير الكشاف، للزمخشري
- نيل الأوطار، للشوكاني
- الهداية شرح بداية المبتدي، لابي الحسن المرغيناني
- المغني، لابن قدامة
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للعسقلاني

المبحث الثاني: توظيف مباحث علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام سورة البقرة أنموذجاً

تُطلَقُ علوم القرآن على العلوم المتصلة بالقرآن الكريم التي تعين على فهم مراد الله من كلامه المنزل على خاتم الأنبياء سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وتشتمل علوم القرآن على أنواع متعددة من العلوم الإسلامية وغيرها مما له صلة بخدمة القرآن الكريم وفهمه وتدبره، ولقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بالتأليف في هذا الفن؛ خدمةً لكتابِ اللهِ تعالى، وتيسيراً لطلاب العلم في التعمق في معانيه واستنباط أحكامه.ومن أشهر مَنْ أَلَّف في علوم القرآن الإمامُ الزركشي في كتابه الموسوم بـ (البرهان في علوم القرآن) وعدّه سبعةً وأربعين نوعاً[٢٥] من علوم القرآن، وأيضاً للإمام السيوطي كتابٌ مشهورٌ ومتداولٌ ومعتمد بين العلماء وطلاب العلم في علوم القرآن بعنوان (الإتقان في علوم القرآن) وذكر فيه بعضاً من علوم القرآن وعدّها ثمانين نوعاً[٢٦] من العلوم المهمة المساعدة لفهم القرآن الكريم.وللمدرس كتاب في علوم القرآن بعنوان (نورى قورئان)[٢٧] أي (نور القرآن)، ولأهمية علوم القرآن لا تخلو مقدمةٌ من مقدمات التفاسير إلا وقد ذُكر فيها نوعٌ من أنواع العلوم المتعلقة بعلوم القرآن للإيضاح والتبيين للقارئ.والمدرس أيضاً قام بكتابة مقدمة طويلة يذكر فيها بعضاً من المباحث الهامة في علوم القرآن في مقدمة تفسيره، يبدأ فيها بمبدأ التنزيل وأول زمانه، ويختمها بآداب التلاوة[٢٨].

وسيعنى هذا المبحث ببيان مدى اهتمام المدرس بالاستفادة من مباحث علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام، من خلال جملة من المطالب التي تظهر منهجه في ذلك.

المطلب الاول: بيان أسباب النزول

يعدّ علم أسباب النزول من العلوم المهمة، وقد اعتمد عليه المدرس كثيراً من خلال تفسيره لآيات الأحكام، ويعتبر من العلوم التي تساعد على بيان فهم مراد الله في الأحكام، وأغلب المفسرين يتناولون ويعتمدون على أسباب النزول في تفاسيرهم وخصوصاً في تفسير آيات الأحكام، وبعض العلماء أفرده في تصانيف، منهم علي بن المديني شيخ البخاري، ومن أشهرها تصنيف الواحديّ في ذلك[٢٩].قَالَ الْجَعْبَرِيُّ: "نُزُولِ الْقُرْآنِ عَلَى قِسْمَيْنِ: قِسْمٌ نَزَلَ ابْتِدَاءً وَقِسْمٌ نَزَلَ عَقِبَ وَاقِعَةٍ أَوْ سُؤَالٍ"[٣٠]، واستفاد صاحبُ كتاب الزيادة والإحسان في علوم القرآن تعريفاً من قول الإمام الجعبري، حيث قال في تعريف سبب النزول بأنه: "ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال"[٣١]. وأما الطرق التي يعتمدُ عليها العلماءُ لمعرفة أسباب النزول فهي الرواية الصحيحة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أو عن الصحابة الكرام الذين شاهدوا التنزيل؛ وأقوالهم في ذكر أسباب النزول له حكم المرفوع كما هو مقرر عند علماء الحديث والتفسير[٣٢].ومن فوائد معرفة أسباب النزول ما يأتي:

١. الإعانة على فهم الآية: "فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب؛ ولهذا كان أصح قولي الفقهاء أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها"[٣٣].

٢. معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم: "وَمِنْهَا تَخْصِيصُ الْحُكْمِ بِهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أَنَّ الْعِبْرَةَ بِخُصُوصِ السَّبَبِ"[٣٤].

٣. الوقوف على المعنى وإزالة الإشكال: قَالَ الْوَاحِدِيُّ: "لَا يُمْكِنُ تَفْسِيرُ الْآيَةِ دُونَ الْوُقُوفِ عَلَى قِصَّتِهَا وَبَيَانِ نُزُولِهَا، وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدُ: بَيَانُ سَبَبِ النُّزُولِ طَرِيقٌ قَوِيٌّ فِي فَهْمِ مَعَانِي الْقُرْآنِ"[٣٥].

٤. دفع توهم الإشكال في اللفظ العام: "فقد يكون اللفظ عاماً، وحمله على العموم يشكل، لمعارضته آياتٍ أخرى أو نحو ذلك، فإذا علم السبب قصر على صورة المسبب"[٣٦].

٥. تثبيت الوحي وتيسير الحفظ والفهم: "وتأكيد الحكم في ذهن من يسمع الآية، إذا عرف سببها؛ وذلك لأن ربط الأسباب بالمسببات، والأحكام بالحوادث، والحوادث بالأشخاص، والأزمنة والأمكنة، كل ذلك من دواعي تقرر الأشياء؛ وانتقاشها في الذهن، وسهولة استذكارها عند تذكر ما يقارنها"[٣٧].

٦. ومن فوائدها: "معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعيين المبهم فيها"[٣٨].

وفيما يلي نعرض نماذج مما فسره المدرس من آيات الأحكام من خلال اعتماده على أسباب النزول:

مسألة مراحل تحريم الخمر

قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثۡمُهُمَآ أَكۡبَرُ مِن نَّفۡعِهِمَاۗ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩]تتضمن هذه الآية الكريمة جملةً من الأحكام، منها ما يتعلق بالخمر والميسر والإنفاق، وقد استهل المدرسُ تفسيره لها بنقل ما ذكره الإمام الواحديّ، الذي يعدُّ كتابه أشهر مصنفٍ في علم أسباب النزول، ثم استرسل في ذكر جملة من الروايات ليُفصّل من خلالها مراحل تحريم الخمر، مبيناً حكمة الشريعة في التدرج بالتشريع، حيث قال: "قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ﴾ قال الواحديّ: "نَزَلَتْ فِي عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَنَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ أَتَوْا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فَقَالُوا: أَفْتِنَا فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَإِنَّهُمَا مَذْهَبَةٌ لِلْعَقْلِ مَسْلَبَةٌ لِلْمَالِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ"[٣٩].ثم قال المدرس: "وفي بعض الروايات أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدم المدينة والناس يشربون الخمر، ويأكلون الميسر، فسألوه عن ذلك، فأنزل الله تعالى هذه الآية، فقال قوم: ما حُرِّمْت علينا[٤٠]، فكانوا يشربون الخمر إلى أن صنع عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعا أناساً من الصحابة، وأتاهم بخمر وشَربوا وَسَكروا، وحضرت صلاة المغرب، فقدموا علياً كرم الله وجهه فقرأ ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ﴾ [الكافرون: ١-٢] بحذف (لا)"[٤١] "فأنزل الله تعالى: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾[٤٢] [النساء: ٤٣] "فقلّ من يشربها، ثم اتخذ عتبان بن مالك "طعاماً ودعا رجالاً من المسلمين فيه سعد بن أبي وقاص، وكان قد شوى لهم رأس البعير، فأكلوا وشربوا الخمر حتى أَخَذَت منهم، ثم إنهم افتخروا عند ذلك، وتناشدوا الأشعار، فأنشد سعد ما فيه هجاء الأنصار وفخر لقومه، فأخذ رجل من الأنصار، فأخذ لَحي البعير، فضرب به رأس سعد فشجه موضِحَة، فانطلق سعد إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وشكا إليه الأنصار. فقال: "اللهمّ بيّن لنا رأيك في الخمر بيانًا شافيًا! فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۝٩١﴾؟ [المائدة: ٩٠ . ٩١] وذلك بَعْدَ غزوةِ الأحزاب بأيام، فقال عمر (رضي الله عنه): انتهينا يارب"[٤٣]يظهر لنا أنَّ المدرس في هذه المسألة لم يذكر المصادر التي ينقل عنها إلا ما رواه عن الواحديّ، كما أنه لم يرجح بين الروايات التي ساقها في أسباب النزول لهذه الآيات، بل اكتفى بسردها لخدمة المعنى التشريعي. ويرى الباحث أنَّ المدرس قد نجح في جَمْعِ الآيات الواردة في مواطن مختلفة من القرآن الكريم لتبيين مراحل تحريم الخمر؛ وهذا الصنيعُ يُعدُّ ركيزةً أساسيةً لفهم تدرج التشريع وعِلَّةِ الحكم، وطريقةً دقيقةً في استنباط الأحكام من آيات القرآن الكريم، حيث لا يُفهم الحكم النهائي إلا بمعرفة ما سبقه من مراحل.

مسألة أحكام القصاص

قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [البقرة: ١٧٨].تتضمن هذه الآية المباركة مجموعة من الأحكام المتعلقة بالقصاص، وذم الاعتداء بعد العفو، وقد استهل المدرسُ تفسيرها ببيان سبب نزولها؛ ليكون مدخلاً لفهم الحكمة من هذه الآية، حيث قال: "قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ الآية سبب النزول: إنه كان في الجاهلية بين حيّين من أحياء العرب دماء، وكان لأحدهما طَول (أي قوة وزيادة) على الآخر، فَأَقْسَموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالأنثى. "فلما جاء الإسلام تحاكموا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فنزلت الآية"[٤٤]. وأمرهم أن يتباوَؤا أي يتقاصّوا في قتالهم على التساوي فيقتل الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى، أي لا حُران بحر واحد فيما إذا لم يتشاركا في قتله، ولا عبدان بعبد واحد، ولا أنثيان بأنثى واحدة، ولا تدل على أن لا يقتل الحر بالعبد ولا الذكر بالأنثى، كما لا تدل على عكسه، فإن مفهومُ المخالفةِ إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم[٤٥]، وقد بيّنا ما كان الغرض هناك"[٤٦].يلاحظ الباحث أنَّ المدرس اعتمد في تفسير هذه الآية اعتماداً كلياً على (سبب النزول)؛ ليوضح أنَّ حصر القصاص في (الحر بالحر، والعبد بالعبد) لم يكن لغرض حصر الحكم في هذه الصور فقط، وإنما جاء رداً على غطرسة الجاهلية التي كانت تطلب غير المتكافئ في القصاص. وبناءً على هذا الربط، استطاع المدرس أن يُبطل العمل بـ (مفهوم المخالفة) في هذا الموضع؛ لأنَّ النص جاء لواقعة معينة (وهي فتنة الحيين من العرب). وكعادة المدرس، فإنه صرح بكونه سبب نزول، إلا أنه لم يذكر مصدر الرواية أو مخرجها، بل ساقها لتوجيه الحكم الفقهي وتحقيق مراد الله تعالى من العدل والمساواة في القصاص.

المطلب الثاني: اهتمامه بالمناسبة بين الآيات

علم المناسبة علم مهم من علوم القرآن، والمتمكنون من علم التفسير بذلوا جهداً كبيراً، لكي يكشفوا خفايا وأسرار التناسب بين الآيات للوصول إلى فهمٍ أعمق وأشمل لكتاب الله تعالى، وللعلماء آثارٌ قيّمةٌ في هذا المجال الدقيق، "كالعلامة أبي جعفر بن الزبير شيخ أبي الحيان، في كتابٍ سماه (البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن)، وكذلك الشيخ برهان الدين البقاعي في كتاب سماه (نظم الدرر في تناسب الآي والسور)"[٤٧].ولقد اهتم بعض المفسرين أكثر من غيرهم بهذا الجانب في تفاسيرهم كالإمام الرّازي في تفسيره (مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير)، وكذلك من العلماء المعاصرين الإمام ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير)[٤٨].وقد ذكر العلماء أنواعاً من التناسب بين السور والآيات، كالعلاقة بين السور من حيث الترتيب في المصحف، أو العلاقة والتقارب بين الآيات التي وُضعت في السورة الواحدة، وفي بعض الأحيان بعض المفسرين ذهبوا إلى التعمق الأكثر والأدق محاولةً إظهار التناسب بين الكلمات في آية واحدة[٤٩].لكنَّ بعضاً من العلماء قد أنكروا ذكر موضوع المناسبة بين الآيات في كتب التفسير، ومنهم الإمام الشوكاني حيث قال: اعْلَمْ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمُفَسِّرِينَ جَاءُوا بِعِلْمٍ مُتَكَلَّفٍ، وَخَاضُوا فِي بَحْرٍ لَمْ يُكَلَّفُوا سِبَاحَتَهُ، وَاسْتَغْرَقُوا أَوْقَاتَهُمْ فِي فَنٍّ لَا يَعُودُ عَلَيْهِمْ بِفَائِدَةٍ، بَلْ أَوْقَعُوا أَنْفُسَهُمْ فِي التَّكَلُّمِ بِمَحْضِ الرَّأْيِ الْمَنْهِيِّ عَنْهُ فِي الْأُمُورِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِكِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَذْكُرُوا الْمُنَاسَبَةَ بَيْنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ الْمَسْرُودَةِ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ الْمَوْجُودِ في المصاحف، فجاؤوا بِتَكَلُّفَاتٍ وَتَعَسُّفَاتٍ يَتَبَرَّأُ مِنْهَا الْإِنْصَافُ، وَيَتَنَزَّهُ عَنْهَا كلام البلغاء فضلاً عن كلام الرب سُبْحَانَهُ، حَتَّى أَفْرَدُوا ذَلِكَ بِالتَّصْنِيفِ، وَجَعَلُوهُ الْمَقْصِدَ الْأَهَمَّ مِنَ التَّأْلِيفِ، كَمَا فَعَلَهُ الْبِقَاعِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ وَمَنْ تَقَدَّمَهُ حَسْبَمَا ذَكَرَ فِي خُطْبَتِهِ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَعْجَبِ مَا يَسْمَعُهُ مَنْ يَعْرِفُ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَا زَالَ يَنْزِلُ مُفَرَّقًا عَلَى حَسَبِ الْحَوَادِثِ الْمُقْتَضِيَةِ لِنُزُولِهِ مُنْذُ نُزُولِ الْوَحْيِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) إِلَى أَنْ قَبَضَهُ اللَّهُ (عز وجل)[٥٠].وبعد الاطلاع على أقوال المؤيدين والمنكرين لذكر المناسبة بين الآيات في تفسير القرآن الكريم، يظهر للباحث أننا نستطيع من خلال هذا العلم أن نُشجع الناس وطلاب العلم على التفكر والتدبر الأمثل؛ للوقوف على أسرار القرآن الذي جاء تبياناً لكل شيء، وذلك تأسياً بالعلماء السابقين الذين كشفوا لنا عن كنوز القرآن الكريم التي لا تنتهي.وأيضاً يرى الباحثُ أنَّ قول الإمام العز بن عبد السلام يُعدُّ قولاً فاصلاً في هذا الموضوع؛ ومفاده أنَّ ذكر التناسب بين الآيات لا بد أن يكون بجمالٍ ومن غير تكلف، حيث قال: "الْمُنَاسِبَةُ عِلْمٌ حَسَنٌ لَكِنْ يُشْتَرَطُ فِي حُسْنِ ارْتِبَاطِ الْكَلَامِ أَنْ يَقَعَ فِي أَمْرٍ مُتَّحِدٍ مُرْتَبِطٍ أَوَّلُهُ بِآخِرِهِ فَإِنْ وَقَعَ عَلَى أَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ لَمْ يَقَعْ فِيهِ ارْتِبَاطٌ وَمَنْ رَبَطَ ذَلِكَ فَهُوَ مُتَكَلِّفٌ بِمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إلَّا بِرَبْطٍ رَكِيكٍ يُصَانُ عَنْ مِثْلِهِ حَسَنُ الْحَدِيثِ فَضْلًا عَنْ أَحْسَنِهِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ فِي نَيِّفٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فِي أَحْكَامٍ مُخْتَلِفَةٍ شُرِّعَتْ لِأَسْبَابٍ مُخْتَلِفَةٍ وَمَا كَانَ كَذَلِكَ لَا يَتَأَتَّى رَبْطُ بَعْضِهِ بِبَعْضٍ"[٥١].أما المدرس (رحمه الله)، فقد اهتم في مواضع كثيرة من تفسيره لآيات الأحكام بمسألة التناسب بين الآيات بعيداً عن التكلف، وذلك حينما يقتضي المقامُ بيانَ المناسبة.وبعون الله سنذكر فيما يلي ما أشار إليه المدرس في تفسيره في المناسبة بين الآيات الدالّة على الأحكام، منها:

مسألة المناسبة بين الآية (٢٤٣) و(٢٤٤) من سورة البقرة في ذكر القتال

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]. مع قوله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٤٤].تتضمن هاتان الآيتان حديثاً عن مسألة القتال في سبيل الله؛ ففي الآية الأولى خطابٌ فيه اعتبارٌ بقصة أمة سابقة خرجت فراراً من الموت، وفي الآية الثانية أمرٌ صريحٌ للمسلمين بالجهاد في سبيل الله. وقد ذكر المدرس وجه المناسبة بين إيراد القصة التاريخية وبين الأمر بالقتال، حيث قال: "ولما أراد تحريض المؤمنين على الجهاد في سبيل الله.. قدم على آية الأمر بالقتال قصة تاريخية سابقة فقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ الآية. وفي الإستفهام تعجب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب. وقد يخاطب بذلك من لم ير ولم سمع لكونه صار مشهوراً بين الناس"[٥٢]. ثم قال: قوله تعالى: "﴿وَقَٰتِلُواْ﴾ معطوف على الآية السابقة ومناسبة له في المعنى والمعنى: فاعتبروا بأحوال الأمم السابقة، ولا تفرّوا من إطاعة الباري وقاتلوا الكفار أعداء دينكم ودنياكم، وأعداء كرامتكم وحرّيتكم الإسلامية، واعلموا أن الله سميع لكلماتكم وعليم بنيّاتكم"[٥٣].يظهر للباحث أنَّ المدرس بَيَّن وجه المناسبة بين الآيتين اللتين تناولتا موضوع القتال في سبيل الله تعالى؛ حيث ربط الأمر بالجهاد بقصة تاريخية تهدف لتحريض المسلمين على القتال الذي يحقق لهم الكرامة والحرية في الدارين. وقد أورد المدرس هذه المناسبة بأسلوب جميل، ومن غير تكلف مخل بالمعنى.

مسألة تحريم إتيان النساء في غير محلهنَّ المخصص

قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. مع قوله تعالى: ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ

وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣]تتضمن هاتان الآيتان مجموعة من الأحكام المتعلقة بالمرأة، كأحكام الحيض والنهي عن إتيان النساء حال الحيض حتى يطهرن، ثم إتيان الزوجة من محلها الذي هو مَظنة للنسل والإنجاب، وترتيب العلاقة الزوجية وتنظيم كيفيتها على وجه مشروع وطاهر. والمدرس يستخرج جملة من الأحكام، ولكننا نشير هنا إلى المسألة التي تخص هذا المطلب؛ حيث يظهر من هاتين الآيتين مضمون واحد، وهو التأكيد على أن إتيان الرجل للمرأة يكون في القُبل لا الدبر، حيث يقول: "قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ أي فإذا اغتسلن وتنظَّفن فجامعوهن من المحل الذي أمركم الله به وحلله لكم إن الله يحب التوّابين أي الراجعين إلى الله تعالى والواقفين عند أمره ونهيه بالامتثال والاجتناب ويحب المتطهرين المبتعدين عن الأوساخ والأقذار"[٥٤].يوضح المدرس الارتباط الوثيق بين الآيتين؛ لبيان وتأكيد المحل المشروع للإتيان، معتبراً أنَّ الآية الثانية جاءت مفسرة ومبينة لمراد الله تعالى في الآية التي سبقتها، حيث قال المدرس: "لما كان في قوله تعالى: ﴿فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ خفاء بيَّنه بقوله الكريم: ﴿نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ﴾ أي مواضع حرث، واستعمال نافع، ووضع بذر لكم. فأتوا حرثكم واستعملوه وانتفعوا بالحرث ﴿أَنَّىٰ شِئۡتُمۡ﴾ أي من أَيْنَ شئتم أي من أيّ جهة شئتم الإتيان بالحرث، وكيف شئتم"[٥٥].يظهر للباحث أنَّ المدرس وفق في استخدام علم المناسبة لبيان الأحكام التي تُؤخذ من هاتين الآيتين؛ لأنَّ الآيات القرآنية يفسر بعضها بعضاً؛ فلفظ (الحرث) في الآية الثانية جاء كبيان مؤكد للمحل الذي أمر الله به في الآية الأولى، وهو ما يقطع الطريق على أي فهم خاطئ بجواز الإتيان في غير القُبل، وهذا يعكس دقة المدرس في الربط بين النصوص لتحقيق الأحكام الشرعية.

المطلب الثالث: اعتماده على اللغة

لقد أنزل الله تعالى القرآن الكريم بلغة العرب، ولا بد للمتأمل في هذا الكتاب العظيم أن يكون بارعاً في اللغة العربية؛ لكي يستفيد من أنوار القرآن ويستنبط منه الأحكام.والله سبحانه وتعالى قد ذكر في كتابه العزيز (القرآن) أنه أنزله بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ حيث قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [يوسف: ٢] وقوله تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٢٨] وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الزخرف: ٣]، إذاً ما دام القرآن قد أنزل باللغة العربية فلا بد له من الدراية بهذه اللغة[٥٦].قال الإمام الشوكاني: "اعْلَمْ: أَنَّهُ لَمَّا كَانَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَارِدَيْنِ بِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَكَانَ الْعِلْمُ بِهِمَا مُتَوَقِّفًا عَلَى الْعِلْمِ بِهَا كَانَ الْعِلْمُ بِهَا، مِنْ أَهَمِّ الْوَاجِبَاتِ"[٥٧].ويمكن جعلُ للغةِ أساساً من أسس الترجيح بين قول المفسرين بعد تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة النبوية (صلى الله عليه وسلم) ثم التفسير بقول الصحابة الكرام خصوصاً المشهورين منهم كالخلفاء الأربعة، وابن عباس، ثم بعد ذلك نستطيع أن نرجع إلى كلام العرب من اللغة والإعراب والتصريف والاشتقاق[٥٨].لقد اعتمد المدرسُ في تفسيرِ آياتِ الأحكامِ على باللغةِ، ويفسر غالباً المفردة الموجودة في الآيات التي فيها شيءٌ من الأحكام لبيان الحكم ومعرفة مراده، وقد دَرَسَ المدرسُ علومَ العربيةِ منذ صغره عند البدء بالتعلُّم في المدارس التقليدية بعد القرآن الكريم، ثم بعد عملية التعليم، صار مدرساً بارعاً إلى نهاية عمره، وألف مجموعة من الكتب في مجال اللغة وعلومها المختلفة من النحو والصرف والبلاغة وله شروح في مجال الأدب والشعر[٥٩].ومن خصائص تفسيره أنه ثريٌّ في مجال اللغة وأحياناً يظن الناظر في تفسيره أنَّ هذا التفسير تفسيرٌ لغويٌّ لكثرة تطرّقه إلى مجال اللغة نحواً وصرفاً وبلاغة، دون الإخلال بالجانب الفقهي والعقدي، ولهذا السبب كثير من الباحثين والأكاديميين قد بحثوا في الجانب اللغوي في تفسيره[٦٠]، وهذا يحسب له (رحمه الله) وأيضاً يثبت مدى براعته في هذا العلمِ الذي يحتاجُ إليهِ المفسرُ لتفسير القرآن الكريم.وفيما يلي نستعرض نماذج في تفسير الملا عبد الكريم المدرس في تفسيره لآيات الأحكام من خلال اعتماده على اللغة:

مسألة تبيين معنى لفظ (الوصية) باللغة

قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠]تتضمن هذه الآية أحكام الوصية التي شُرعت في صدر الإسلام. ولتوضيح الحكم الشرعي وبيان مراد الله تعالى، بدأ المدرس بتبيين لفظ (الوصية) من حيث اللغة، مفرقاً بين معناها اللغوي العام ومعناها العرفي الخاص، حيث قال: "وقوله: ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ وهي لغةً كلُّ شيءٍ يؤمر بفعله في الحياة وبعد الموت، وخصّصها العرف بما يعهد بفعله وتنفيذه بعد الموت، وقوله: ﴿بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي بالعدل أي لا يزيد على الثلث، ولا يوصي للغني ويدع الفقير"[٦١].يلاحظ الباحث أنَّ المدرس اعتمد على اللغة لتبيين الكلمة التي تُعتبر مفتاحاً لفهم الأحكام الواردة في الآية، كما فعل في تفسير لفظ (الوصية)؛ إذ ذكر المعنى اللغوي للفظة ثم قارن بين المعنى اللغوي والعرفي، موضحاً أنَّ المعنى اللغوي هو كل شيءٍ يُؤمر بفعله في الحياة وبعد الموت، وأما العرف فقد خصصها بالتنفيذ بعد الموت. ثم بيَّن حكمها الشرعي الذي يجب ألا يزيد على الثلث، وأوضح أنَّ الوصية لا ينبغي أن تُخصص للغني ويُترك الفقير كما كان يُفعل في العصر الجاهلي.

مسألة تبيين معنى لفظ (النسخ) باللغة

قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٠٦]تتضمن هذه الآية المباركة حكماً أصولياً فيه نقاش بين العلماء هل يوجد النسخ في القرآن أم لا؟، أو هل ينسخ القرآن بالسنة أم لا؟، ولكن المدرس كثيراً يشير إلى هذه المسألة ويقرُّ بالنسخ ويعملُ بمقتضاهُ ولا يناقش تلك المسائل وكثيراً نرى في تفسيره يقول إنَّ هذا الحكم منسوخ أو هذه الآية منسوخة بتلك الآية، وأيضاً أحياناً يقول إنَّ هذا الحكم كان بالسنة ولكن نسخ بالقرآن[٦٢]، ويبين معنى النسخ اعتماداً على المعنى اللغوي للنسخ، حيث قال: والنسخ: "في اللغة إزالة الصورة أو ما في حكمها عن الشيء وإثبات مثل ذلك في غيره سواء كان في الأعيان أو الأعراض، فمن الأول: نسخت الريحُ الأثر أي إزالَتْه. ومن الثاني نسختُ الكتابَ إذا أثْبَتَّ ما فيه في"[٦٣]. "موضعٍ آخر. وهو مشترك بينهما. وَحَدده عرفاً: الخطابُ الدّال على ارتفاع الحكم الثابت بالخطاب المتقدم على وجه لولاه لكان ثابتاً به مع تراخيه عنه"[٦٤].يظهر للباحث أنَّ المدرس اعتمد اعتماداً كبيراً على اللغة في تحرير مصطلح (النسخ)؛ فبَيَّن أنَّ المعنى اللغوي للنسخ يدور بين (الإزالة) و(النقل)، وهو ما يخدم المعنى الأصولي في رفع الحكم المتقدم بحكم متأخر. ويلاحظ الباحث أنَّ المدرس لا يميل إلى الخوض في الجدالات النظرية حول جواز النسخ أو منعه، بل يتعامل معه كحقيقة شرعية أثبتها القرآن الكريم في هذه الآية، موظفاً هذا الفهم في بيان الآيات المنسوخة والناسخة في تفسيره، مما يسهل على طالب العلم معرفة الحكم المعمول به من الحكم المتروك.أما بخصوص الاستشهاد بأشعار العرب، فيلاحظ الباحث أنَّ المدرس لا يميل إلى ذلك إلا نادراً، وبخاصة عند تفسيره لآيات الأحكام. إذ لم يقف الباحث في تفسيره لسورة البقرة على شواهد شعرية إلا عند تفسير الآية المتعلقة بذكر السحر.

المطلب الرابع: تقسيم الآيات الى المسائل

جرت عادة العلماء في تفسير آيات الأحكام أن يقسّموا الآيات إلى المسائلَ فقهيةٍ أو يذكروا بعضاً من المسائل الفقهية قبل البدء بتفسير السورة أو الآية، فمثلا بعض العلماء يذكرون عدد المسائل المستنبطة في الآية الواحدة ثم يفسرون الآية حسب المسائل المذكورة، كالإمام ابن العربي في تفسيره (أحكام القرآن) قال: قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [البقرة: ٢٣٣] الآية، "وَفِيهَا خَمْسَ عَشْرَةَ مَسْأَلَةٍ"[٦٥]، ثم قال المسألة الأولى، بدأ بالتفسير، مسألة تلو الأخرى.وأيضاً الإمام القرطبي قام بتقسيم الآية إلى المسائل في تفسيره الموسوم (الجامع لأحكام القرآن) مثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ﴾ [البقرة: ٢٨٢] الآية، قال القرطبي: "فيه اثنتان وخمسون مسألة"[٦٦]، ومن المعاصرين الذين قام بذكر بعض المسائل قبل البدء بتفسير السورة سواء الأحكام الفقهية أو المسائل العقدية وغيرها من المسائل الموجودة في السورة بشكل عام؛ كما فعل الشيخ وهبة الزحيلي في تفسيره (التفسير المنير) في مقدمة سورة البقرة قال: "أوضحت السورة أصول التشريع الإسلامي للمؤمنين به، في نطاق العبادات والمعاملات، من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وتنظيم شؤون الأسرة في الزواج والطلاق وتحريم الخمر"[٦٧]، وغير ذلك من الأحكام والمسائل.وأما الشيخ المدرس (رحمه الله)، فلم يتبع الأساليب التي ذكرناها سابقاً إلا نادراً؛ فهو لا يلتزم بتقسيم الآية إلى مسائل مرقمة أو اتباع ترتيب فقهي أكاديمي محدد، بل نراه يفسر الآية ويستخرج منها جملة من الأحكام والمسائل بشكل مسترسل. وهذا النمط يغلب عليه دمجُ استنباط الأحكام بصلب العملية التفسيرية، دون وضع حواجز أو فواصل بين المسائل الفقهية المختلفة.وفيما يلي، نوضحُ منهج المدرس في عرض المسائل الفقهية من خلال جملة من الأمثلة في تفسيره:

مسألة أحكام الحج

قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٖ فِي ٱلۡحَجِّ وَسَبۡعَةٍ إِذَا رَجَعۡتُمۡۗ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمۡ يَكُنۡ أَهۡلُهُۥ حَاضِرِي ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]تتضمن هذه الآية والآيات التي تليها إلى الآية (٢٠٣) مجموعة من الأحكام المتعلقة بفريضة الحج. وقد أورد المدرس جملة من الأحكام والمسائل الفقهية دون تقسيمٍ ظاهرٍ للآيات، بالرغم من دقة تفصيله لتلك الأحكام. وقد بدأ تفسيره بتمهيدٍ تاريخي وفقهي عن فريضة الحج، حيث قال: "قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ﴾ إن الحج ركن من أركان الإسلام الخمس، وفرض من فروض الدين، وفي وقت تشريعه أقوال، وراجحها أنه فرض في السنة الثامنة من الهجرة، وأرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر في السنة التاسعة فحج بالناس"[٦٨].ثم قال: "والحج: عبارة عن زيارة بيت الله سبحانه وتعالى أداءً لفريضةِ الإسلامِ في أوقات محدودة بشروط مخصوصة معلومة من الكتاب والسنّة"[٦٩]. ثم استرسل المدرس في ذكر أحكام الحج؛ كالمواقيت

الزمانية والمكانية للحج، وشرائط وجوب الحج، وشروط السعي، وشروط الوقوف بعرفة، وسنن الحج، ومحرمات الإحرام، والدماء الواجبة في الإحرام، وأوقات الذبح، ثم كيفية أداء الحج والعمرة من التمتع والإفراد والقِران[٧٠]، ومع غزارة هذه المسائل، إلا أنَّ المدرس لم يتبع مسالك التبويب أو تقسيم الآيات إلى المسائل المستقلة، وهذا المنهج قد يؤدي الى تأخير وصول القارئ إلى المراد، ولكن إذا رتب المسائل المستنبطة من كل آية، لكان أحسن وأسهل للناظر في تفسيره.وفي ختام تفسيره لهذه الآيات، أحال المدرسُ القارئَ إلى كتب الفقه لمن أراد التوسع، بقوله: "وهذه نبذة من آداب الحج والعمرة ذكرتها في تفسير آياتهما الكريمة للاستبصار، ومن أراد الاطلاع الكامل فليراجع كتب الفقه في الموضوع، والله ولي التوفيق"[٧١].قام المدرس بتقديم أحكام الحج جملةً واحدة، دمج فيها بين التفسير اللغوي والتاريخي وبين الأحكام الفقهية، دون تقسيم الآيات إلى مسائل؛ بل فسر مجموعة من الآيات الدالة على أحكام الحج، ونهج فيها منهجاً استرسالياً. وبالرغم من أنه كان غنياً بالمادة العلمية، إلا أنه قد يسبب نوعاً من الصعوبة للقارئ في الوصول إلى مراده من بعض الأحكام بسهولة. ثم أشار المدرس إلى أن الأحكام التي ذكرها عبارة عن (نبذة) مختصرة للأحكام الواردة في الحج، ولعله سلك هذا الأسلوب لأنَّ تفسيره ليس تفسيراً مختصاً بآيات الأحكام فحسب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وأشكره على ما وفق ويسّر من إتمام هذه الرسالة الموسومة بـ " **توظيف مباحث علوم القرآن في تفسير آيات الأحكام عند الملا عبد الكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن "سورة البقرة" أنموذجاً - دراسة تحليلية -**، فقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج، من أبرزها ما يأتي:

١- قدمت هذه الدراسة تعريفاً بالشيخ عبد الكريم المدرس وبكتابه التفسيري الموسوعي "مواهب الرحمن في تفسير القرآن"، الذي يُعد موسوعة علمية تناولت فروعاً متعددة من العلوم الشرعية، ولا سيما الفقه والعقيدة وعلوم اللغة.

٢- يتميز أسلوب الشيخ المدرس بسهولة العبارة ورصانتها، مع البعد عن التعقيد والتكلف.

٣- أولى الشيخ المدرس عناية خاصة بعلوم القرآن عند تفسير آيات الأحكام، ولا سيما علم أسباب النزول؛ لما له من أثر بالغ في فقه النص القرآني وفهم سياقاته التشريعية.

٤- كشفت الدراسة عن منهج الشيخ المدرس في تفسير آيات الأحكام، وبيّنت المصادر التي اعتمد عليها في تحرير المسائل الفقهية من خلال تفسيره لآيات الأحكام الواردة في سورة البقرة.

٥- كشفت الدراسة أن علوم القرآن له أثر عظيم في تحرير المسائل الفقهية، والمدرس إستافاد كثيراً من المباحث علوم القرآن لتفسير آيات الأحكام.

قائمة المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

مواهب الرحمن في تفسير القرآن

عبد الكريم المدرس: ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م: علماؤنا في خدمة العلم والدين: اعتنى بنشره: محمد علي قرة داغي: الناشر: دار الحرية للطباعة . بغداد: ط١.

عبد الكريم المدرس: ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م: نورى قورئان (نور القرآن): الناشر: دار افاق عربية للصحافة والنشر. بغداد: ط١.

عبد الكريم المدرس: ٢٠٢٣م . ١٤٤٤هـ: باوەشێنی دڵ (مروح القلب): أشرف على طباعتها: عرفان رشيد شريف: مطبعة التفسير . أربيل: ط٣.

عبد الكريم المدرس: ١٩٩٣م: جوهر الكلام في عقائد أهل الاسلام: دار الحرية بغداد: ط١.

عبد الكريم المدرس: ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م: بناغەی ناوەكان (أصل أسماء): تحقيق وإعداد: د.عرفان رەشيد شەريف: مطبعة التفسير للطباعة والنشر ط٣.

محمد علي الصويركي الكردي: ١٤٢٩هـ . ٢٠٠٨م: الموسوعة الكبرى لمشاهير الكرد عبر التأريخ: الناشر: الدار العربية للموسوعات . لبنان: ط١.

أحمد قاسم عبدالرحمن محمد: ١٤٣٧هـ . ٢٠١٦م: جهود العلماء الكرد في التفسير في عصرالحديث: الناشر: مكتب التفسير للنشر والإعلان ط١.

محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت ١٣٦٧هـ): بدون سنة الطبع: مناهل العرفان في علوم القرآن: الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه:ط٣.

شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م: مجموع الفتاوى: جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (رحمه الله): وساعده: ابنه محمد وفقه الله: الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية.

وهبة الزحيلي: ١٤١١هـ - ١٩٩١م: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: الناشر: دار الفكر (دمشق - سورية)، دار الفكر ط١.

سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر [ت ١٤٣٩ ه]: ١٤٢٥ه: الاستيعاب في بيان الأسباب: الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية: ط١.

عبد الله سعيد ويسي الگرتكي: ١٤٣٣ هـ . ٢٠١٢م: جهود الشيخ عبد الكريم المدرس الفقهية: مطبعة ماردين أربيل: ط١.

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨ه): ١٤١١ه: أسباب نزول القرآن ت زغلول: المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت:ط١.

أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ ه): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: الناشر: المكتبة العلمية –

القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣ه): أحكام القرآن ط العلمية راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط ٣، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.

أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ ه): ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م: البرهان في علوم القرآن:تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم [ت ١٤٠١ ه]: الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه: ط١.

هوامش البحث

[١] عشيرة قاضي من إحدى عشائر الكرية القاطنة في ناحية سيد صادق التابعة لمحافظة حلبجة، ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: اعتنى بنشره: محمد علي قرة داغي: الناشر: دار الحرية للطباعة . بغداد: ط١ ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م: ص٣٢٤.

[٢] ماينـدول قرية تقع في شرق محافظة السليمانية: باوەشێنى دڵ (مروح القلب): عبد الكريم المدرس: ص٢٦.

[٣] مدينة من مدن كوردستان شمال العراق: ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ٣٢٤.

[٤] المصدر السابق: ص٣٢٤.

[٥] قرية من قرى كوردستان التابعة لمحافظة السليمانية في إقليم كوردستان، تكية ليس مكان ولادته بل مكان ولادة والده، ينظر: باوەشێنى دڵ (مروح القلب): عبد الكريم المدرس: تحقيق وإعداد: د. عرفان ڕەشيد شەريف: مطبعة التفسير للطباعة والنشر . أربيل: ط٣، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م: ص٢٥.

[٦] إسم ناحية التابعة لمحافظة حلبجة، ينظر: بناغەى ناوەكان (أصل أسماء): عبد الكريم المدرس: تحقيق وإعداد: د. عرفان ڕەشيد شەريف: مطبعة التفسير للطباعة والنشر . أربيل: ط٣، ، ١٤٤٤هـ ٢٠٢٣م: ص٦٧.

[٧] ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص ٣٢٤ . ٣٢٥.

[٨] جوهر الكلام في عقائد أهل الاسلام: عبد الكريم المدرس: دار الحرية بغداد: ط١ ١٩٩٣م: ص ٢٩٥.

[٩] علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص٣٢٨.

[١٠] ينظر: رسائل العرفان في النحو والصرف والوضع والبيان: عبد الكريم المدرس: أشرف على طباعتها: محمد الملا احمد الكزني: الناشر: دار العربية للطباعة، ط١ ١٩٧٨م: ص٢٤١.

[١١] نورى قورئان (نور القرآن): عبد الكريم المدرس:الناشر: دار افاق عربية للصحافة والنشر. بغداد ١٤٠٥هـ . ١٩٨٥م: ص٢٢٦.

[١٢] قرية قريبة من محافظة حلبجة: ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص ٣٢٧.

[١٣] ينظر: باوەشێنى دڵ (مروح القلب): عبد الكريم المدرس: ص٦٦. وينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص ٣٢٦ . ٣٢٧.

[١٤] خنقاه أسم للمكان الذي مخصص للتدريس والعبادة، كالمدرسة، وأما بيارة اسم قرية تقع في هورامان العراقية، التابعة لمحافظة حلبجة: بناغەى ناوەكان (أصل أسماء): عبد الكريم المدرس: ص ٦٠.

[١٥] علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص٣٢٨.

[١٦] علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص ٢٧ . ٢٩.

[١٧] ينظر: الموقع الإلكتروني: https://ar.wikipedia.org/wiki. وينظر: الموقع: الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين:iums.me/21484 // https:.

[١٨] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس:(٩/١).

[١٩] المصدر نفسه: (٩/١).

[٢٠] المصدر نفسه: (٩/١).

[٢١] المصدر السابق: (٩/١).

[٢٢] المصدر نفسه: (٩/١).

[٢٣] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٩/١).

[٢٤] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٥١/١). (٣٩/١). (١٦/١). (٢٦٨/١). (٢٠٦/١). (١٤٠/١). (١٤٠/١). (٤٠/١). (١٢٧/١). (٢٥٧/١). (٧/٢). (٦/٢). (٨/٢). (١٩/٢).

[٢٥] ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) : (١٣/١).

[٢٦] ينظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) : (٣١/١).

[٢٧] ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص ٣٣١.

[٢٨] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (١٠/١ . ٥١).

[٢٩]ينظر: البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (٢٢/١). وينظر: الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): (١٠٧/١).

[٣٠] الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): (١٠٧/١).

[٣١] الاستيعاب في بيان الأسباب: سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر [ت ١٤٣٩ هـ] الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية: ط١ ١٤٢٥ هـ: (٦/١).

[٣٢] ينظر: أسباب نزول القرآن ت زغلول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت:ط١، ١٤١١هـ: ص١٠. وينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ): الناشر: مكتبه السنة – القاهرة: ط٢ ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م: ١٣٤. وينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب: سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر [ت ١٤٣٩ هـ]: (٦/١). وينظر:معرفة علوم الحديث: الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري [ت ٤٠٥ هـ]: اعتنَى بنشره وتصحيحه: د. السيد معظم حسين (رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغاله): ط١ ١٣٥٦ هـ- ١٩٣٧ م الناشر: جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن – الهند، وطبعَتْه الدائرة لدى: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: ص٢٠.

[٣٣] مجموع الفتاوى: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: (٣٣٩/١٣).

[٣٤] البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ): (٢٢/١).

[٣٥] الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ): (١٠٨/١).

[٣٦] الزيادة والإحسان في علوم القرآن: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت ١١٥٠ هـ): (٢٩٢/١).

[٣٧] المدخل لدراسة القرآن الكريم: محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (ت ١٤٠٣هـ): ص ١٤٣.

[٣٨] الاستيعاب في بيان الأسباب: سليم بن عيد الهلالي – محمد بن موسى آل نصر [ت ١٤٣٩ هـ]: (٧/١).

[٣٩] أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ): ص٧٣: برقم: ١٣٢.

[٤٠] نقل المدرس جزءاً من الحديث الذي رواه أحمد في مسنده: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) عَنْهُمَا،= =فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وسلم): {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ [البقرة: ٢١٩]. فَقَالَ النَّاسُ: مَا حُرِّمَ عَلَيْنَا، الحديث. مسند أحمد ط. الرسالة:الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ): (٢٦٨/١٤)، برقم: ٨٦٢٠، قال: شعيب أرنؤوط: حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف.

[٤١] مواهب الرحمن في تفسير آيات الأحكام: عبد الكريم المدرس: (٢٧٧/١).

[٤٢] رواه الترمذي: سنن الترمذي .ط الرسالة: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩ – ٢٧٩ هـ): (٢٧٠/٥)، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن سورة النساء، برقم: ٣٢٧٥: عن عليَّ بنِ أبي طالبٍ، قال: صَنَعَ لنا عبدُ الرحمن بنُ عَوْفٍ طعامًا فدَعانا، وسَقانا من الخَمْرِ، فأخَذَتِ الخَمْرُ مِنَّا، وحَضَرَتِ الصَّلاةُ فَقَدَّمُونِي فقَرَأتُ: قل يا أيُّها الكافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ونحنُ نَعْبُدُ ما تَعْبُدونَ. قال: فأَنْزَلَ

الله تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ} [النساء: ٤٣]: قال الترمذي: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ صحيحٌ. وقال شعيب الأرنؤوط: حديث حسن، أبو جعفر الرازي وإن كان ضعيفًا، تابعه سفيان الثوري عند أبي داود والنسائي والحاكم.

[٤٣] نقل المدرس من كتاب اعنانة الطالبين ولم يذكر المصدر: ينظر: إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين (هو حاشية على فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين): أبو بكر (المشهور بالبكري) عثمان بن محمد شطا الدمياطي = =الشافعي (ت ١٣١٠هـ): الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع: ط ١ ،١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: (١٧٤/٤). ومواهب الرحمن في تفسير آيات الأحكام: عبد الكريم المدرس: (٢٧٧/١).

[٤٤] أخرجه الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠هـ): (٣٥٨/٣ . ٣٥٩): يرويه من طريق الشعبي، برقم: (٢٥٥٨). والواحدي: أسباب نزول القرآن ط. زغلول: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ): ص ٥٢، من طريق الشعبي، برقم:٨٧. وقال الزيلعي: غَرِيب جدا: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت ٧٦٢ هـ) اعتنى به: سلطان بن فهد الطبيشي: قدم له: عبد الله بن عبد الرحمن السعد: الناشر: دار ابن خزيمة – الرياض: ط١ ، ١٤١٤ هـ: (١٠٩/١).

[٤٥] تقل المدرس لنا من تفسير الإمام البيضاوي بتصرف، من دون ذكر المصدر: ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ): (١٢٢/١).

[٤٦] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٣٤/١).

[٤٧] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: (٣٦٩/٣).

[٤٨]ينظر: موسوعة مهارات تفسير القرآن الكريم: عطاءات العلم: ص ٦٦٧.

[٤٩] ينظر: مباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ص ١٠١ . ١٠٢.

[٥٠] فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ): الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت: ط١ ،١٤١٤ هـ: (٨٥/١ . ٨٦). وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: صديق خان (١٥١/١).

[٥١] الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: (٣٧٠/٣).

[٥٢] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٥٤/٢).

[٥٣] المصدر نفسه: (٥٤/٢). وينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: فخر الدين الرّازي: (٤٩٨/٤).

[٥٤] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٨٤/١).

[٥٥] المصدر نفسه: (٢٨٥/١).

[٥٦] ينظر: التفسير اللغوي للقرآن الكريم: د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار: الناشر: دار ابن الجوزي: ط١، ١٤٣٢هـ: ص ٤٠.

[٥٧] إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا: قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور: الناشر: دار الكتاب العربي: ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م: (٤٧/١).

[٥٨] ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ): المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي: الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت: ط١، ١٤١٦ هـ: (١٩/١).

[٥٩] ينظر: مؤلفات العلامة المدرس في كتابه: علمائنا في خدمة العلم والدين: عبد الكريم المدرس: ص٣٣١.

[٦٠] ينظر: البوابة العراقية للمعرفة: الدراسات اللغوية والنحوية في كتاب (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) لعبد الكريم المدرس(ت ١٤٢٦) رسالة الماجستير: للباحثة: يسرى ناصر غازي/ جامعة المستنصرية.

[٦١] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٣٥/١). وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو ٧٧٠ هـ): الناشر: المكتبة العلمية – بيروت: (٥٣/١).

[٦٢] ينظر: مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٤٧/١).

[٦٣] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (١٧٥/١).

[٦٤] المصدر نفسه: (١٧٥/١). وينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: (٦٢/٢).

[٦٥] أحكام القرآن ط العلمية: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت ٥٤٣هـ): راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا: الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: (٢٧٣/١).

[٦٦] الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: (٣٧٧/٣).

[٦٧] ينظر: التفسير المنير: وهبة الزحيلي: (٦٩/١).

[٦٨] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٥٢/١).

[٦٩] مواهب الرحمن في تفسير القرآن: عبد الكريم المدرس: (٢٥٢/١).

[٧٠] ينظر: المصدر نفسه: (٢٥٢/١ . ٢٦٤).

[٧١] المصدر نفسه: (٢٦٥/١).